

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة لقمان من الآية (32) إلى الآية (62).

عبد الرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ايننا نرجعهم فننبئهم بما عملوا. ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم يغتربهم الى عذاب غليظ - [00:00:00](#)

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السماوات والارض ان الله هو الغني الحميد هذه الايات الكريمة من سورة لقمان - [00:00:39](#)

جاءت لبيان حال الكافرين بعد بيان حال المؤمنين في الآية التي قبل هذه وهي قوله جل وعلا ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن وقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور - [00:01:13](#)

ثم قال جل وعلا ومن كفر فلا يحزنك كفره من كفر بالله ولم يقبل هدى الله الذي جئت به فلا يحزنك يا محمد وقد اديت ما عليك وانما عليك البلاغ - [00:01:43](#)

وقد بلغت فلم يكن كفره لتقصير منك وتحزن عليه بل لعناده وظلمه لنفسه فلا عليك فلا يحزنك كفره فيها في يحزنك قراءتان سبعتان بفتح ياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاي - [00:02:13](#)

كيف لا يحزنك كفره اي لا تحزن لذلك ولا يهكم وستتولى عقابه على كفره فتعود جل وعلا الكافرين بقوله ايننا مرجعهم ايننا الى الله جل وعلا مردهم ومرجعهم ومآلهم اليه تعالى - [00:03:08](#)

مرد الخلائق اليه يجازي المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته جل وعلا ومرد الخلق اليه لن يفلت احد من يده جل وعلا ايننا مرجعهم والضمانر هنا اختلفت افرادا وجمعا فلا يحزنك كفره - [00:03:57](#)

مفرد ثم قال جل وعلا ايننا مرجعهم فننبئهم بما عملوا الضمانر الثلاثة وذلك ان الافراد على جاء على لفظ من من كفر فلا يحزنك كفره مفرد لفظ من؟ مفرد ايننا مرجعهم - [00:04:38](#)

فننبئهم بما عملوا على معنى من كما تقدم اكثر من مرة فمعنى من الجمع الافراد ويصح ان يعود اليها الظمير مفردا باعتبار اللفظ ويصح ان يعود اليها جمعا باعتبار المعنى - [00:05:19](#)

وقد تعود الضمانر متعددة مفردا وجمعا في اية واحدة كما في هذه الاية باعتبار اللفظ والمعنى فننبئهم بما عملوا نخبرهم لان اعمالهم محفوظة مقيدة الله جل وعلا علمها واحاط بها - [00:05:59](#)

والكتبة كتبها فهي مسجلة عليهم وانباؤهم باعمالهم وعيد لهم لان اعمالهم قبيحة وسيئة وهم يودون الخلاص منها ويودون الا تعرض عليهم. ولكن الله جل وعلا سيقربهم بذنوبهم. ثم يعاقبهم عليها - [00:06:35](#)

فننبئهم بما عملوا ثم اكد جل وعلا علمه بذلك فقال ان الله عليم بذات الصدور فوق علمه جل وعلا بالاعمال عليم بما في القلب العمل ظاهر ويرى لكن الله جل وعلا احاط علما بما هو ادق من ذلك - [00:07:14](#)

ان الله عليم بذات الصدور بمن طوت عليه القلوب ما يفكر فيه الانسان وان لم ينطق به فالله جل وعلا يعلمه وكما قال جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:07:54](#)

والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ولكن علمه جل وعلا لا يترتب عليه عقابهم لا يعاقبهم جل وعلا الا بما عملوا والا

فالله جل وعلا محيط باعمال العباد قبل ان يعملوها وقبل ان يخلقهم - [00:08:31](#)

ان الله عليم بذات الصدور اثبات العلم لله جل وعلا والله جل وعلا موصوف بالعلم وبكمال العلم وباحاطته جل وعلا بكل شيء لا تخفى عليه خافية قد يقول قائل نرى - [00:09:08](#)

كثيرا من الكفار والظلمة في نعيم الدنيا وفي عز الدنيا ويشار اليهم بالبنان فما هذا والله جل وعلا غاضب عليهم وعلى اعمالهم تقول نعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة - [00:09:41](#)

ما شقاء كافرا منها شربة ماء والجواب في قوله جل وعلا نمتعهم قليلا يمتعهم متاعا قليلا يتمتعون في الدنيا يأكلون ويشربون ويتصرفون وانعم الله عليهم جل وعلا الصحة والقدرة والتصرف والجاه - [00:10:09](#)

والامر والنهي وغير ذلك من النعم التي اعطاهم من مال وولد وغير ذلك يقول كل هذا متاع قليل قد يقول قائل نراهم يتمتعون عشرات السنين هل هذا قليل؟ نعم نقول نعم - [00:10:43](#)

الدنيا كلها من اولها الى اخرها فهي شيء قليل بالنسبة للاخرة ان الدنيا تنتهي وتفتنى مهما طال الزمن والاخرة تبقى وتستمر فمتاع الدنيا وان طال فهو قليل جدا بالنسبة للاخرة - [00:11:11](#)

ولهذا قال جل وعلا نمتعهم قليلا اعطيهم من متاع الدنيا قليل. وقد يكون استدرج وقد يكون سببا لزيادة العقوبة في الدار الاخرة وعبر جل وعلا عن ما يعطي في الدنيا بانه متاع - [00:11:39](#)

متاع يتمتع به ولا يبقى اما ان يؤخذ منه يؤخذ صاحب المتاع او يؤخذ المتاع من صاحبه وهو حي نمتعهم متاعا قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. ثم نضطرهم - [00:12:12](#)

نلجأهم يعني ضرورة لا محيص لهم عن ذلك كما يقول القائل اضطر لفلان على كذا يعني ما جعل لي خيار عليه ضرورة الله جل وعلا قال ثم نضطرهم والاتيان بتم - [00:12:41](#)

الاحاطة لان الله جل وعلا قد يمهل للعبد في الدنيا يمهل ويمتعه متاعا طويلا بالنسبة للدنيا لكنه ليس بشيء بالنسبة لمدة الاخرة ولهذا اتى جل وعلا بتم التي تدل على - [00:13:10](#)

الفسحة يمتعهم قليلا ثم نضطرهم نلجأهم ونسوقهم ونؤهمهم ونقذفهم الى عذاب غليظ. عذاب الغليظ عن الثقل والثقيل المؤذي المؤلم ولم يقل جل وعلا الى عذاب خفيف او عذاب بسيط او عذاب سهل. وانما قال الى عذاب غليظ - [00:13:40](#)

في ثقل وشدة على من مسه والعياذ بالله ففي هذه الاية وعيد بعد الوعيد في الاية السابقة والوعيد في الاية السابقة اليها مرجعهم فنبتنهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور - [00:14:31](#)

يمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ كل هذه توعيدات للكفار لعلمهم يرعون ويرجعون الى الله جل وعلا ويقبلون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى والحق - [00:15:05](#)

ثم قال جل وعلا مقررنا لهم بما يعترفون به من توحيد الربوبية وانه يلزمهم باعترافهم بتوحيد الربوبية يلزمهم الاعتراف بتوحيد اللوهية وهم يعترفون بالربوبية وينكرون اللوهية ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض - [00:15:31](#)

ولئن سألتهم يا محمد سألت الكفار من خلق السماوات والارض واللام القسم والجواب جواب القسم قوله ليقولن الله هم يعترفون بذلك اسألهم يا محمد من خلق السماوات والارض ماذا سيكون جوابهم - [00:16:04](#)

يقولون الله طيب اعترفتم بتوحيد الربوبية بان الله هو الذي خلق السماوات والارض فلماذا لا تعترفون ايها الكفار بتوحيد اللوهية لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده هل يليق - [00:16:36](#)

ان يكون الخالق هو والرازق هو ثم يعبد غيره عقلا فيلزمهم من اعترافهم بتوحيد الربوبية ان يعترفوا بتوحيد اللوهية ومن المعروف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد اللوهية توحيد الربوبية افراد الله جل وعلا بافعاله هو جل وعلا. الخلق والرزق - [00:17:01](#)

الاحياء والاماتة والتصرف هذا توحيد الربوبية توحيد اللوهية افراد الله جل وعلا بافعال العبد العبادة لله الذبح لله. الرجا لله التوكل على الله التوجه الى الله افعال العبد لمن تكون؟ لله ولغيره تعالى الله - [00:17:40](#)

وانما تكون لله وحده لا شريك له فتوحيد الربوبية افراد الله بافعاله. الخلق والرزق وغير ذلك توحيد الالهية. افراد الله جل وعلا بافعالنا نحن العباد ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله - [00:18:24](#)

قل الحمد لله قل يا محمد الحمد لله الذي هدانا للحق والحمد لله الذي الزمكم الحجة والحمد لله على اعترافكم بوحدانية الله جل وعلا في الربوبية قل الحمد لله احمد الله جل وعلا على ان اظهر الحق - [00:18:58](#)

على السننهم وهم كارهون لانهم اعترفوا بتوحيد الربوبية قل الحمد لله ثم اضرب جل وعلا وبين جهلهم وضلالهم فقال بل اكثرهم لا يعلمون لانهم لو علموا حقيقة لاعترفوا بتوحيد الالهية - [00:19:45](#)

كيف يعترفون بتوحيد الربوبية افعال الله جل وعلا ولا يعترفون بتوحيد الالهية التي هي افعال العباد لله وحده بل اكثرهم لا يعلمون. لانهم لو علموا حقيقة لافردوا الله جل وعلا بالعبادة. كيف يشركون مع - [00:20:15](#)

والله خلقا من خلق الله ملكا من املاك الله عبدا من عباد الله يشركونه مع الله في العبادة وللحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وهم يعترفون لانه بان من يعبدونه عبدا لله ملكا لله - [00:20:39](#)

كما يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كيف يكون شريك والله جل وعلا يملكه وما ملك. فهم يتناقضون في تلبيتهم بل اكثرهم لا يعلمون - [00:21:13](#)

ثم اثبت جل وعلا ما اعترفوا به من توحيد الربوبية ولم يكمل الامر الى اعترافهم فقط بل قال لله ما في السماوات والارض وعبيدا خلقا لا شريك له هو المتصرف فيهم - [00:21:38](#)

له التصرف الكامل بخلاف ملك العبد في الدنيا فهو يملك ولكن لا يصوغ له ان يتصرف فيها التصرف الكامل احيانا قد يكون المرء له رقيق ملك له لكن هل يستطيع - [00:22:09](#)

ويليق ان يتصرف فيه التصرف الكامل بان يقتله وتصرف العبد في امواله وما يملكه في الدنيا محدود في حدود جعلت له ولا يجوز له ان يتعدها واما الله جل وعلا فله التصرف الكامل - [00:22:42](#)

لمن في السماوات والارض لله ما في السماوات والارض وقال جل وعلا ما بدل من لان من غالبا للعاقل وما غالبا لغير العاقل واتى بماء تغليبا للاكثر لان الاكثر غير العاقل - [00:23:12](#)

ويصح ان يؤتى بمن وكثيرا ما يأتي بمن تغليبا للعاقل على غير العاقل. لانه اهل للخطاب والتكليف لله ما في السماوات والارض ان الله هو الغني هو غني عن خلقه - [00:23:42](#)

ليس في حاجة الى احد جل وعلا له الغناء المطلق فهو غني عن عبادة العباد ليس في حاجة الى عبادة وانما العباد هم المحتاجون اليه جل وعلا ان الله هو الغني - [00:24:06](#)

الحميد المحمود جل وعلا سواء عبده هؤلاء ام كفروا به فهو مستحق للحمد جل وعلا يحمده الخلق كلهم بلسان الحال عموما وبلسان المقال بعضهم بلسان الحال يحمده الخلائق جل وعلا مؤمنهم وكافرهم - [00:24:29](#)

وجودهم والنعمة عليهم دلالة على حمدهم له وبلسان المقال بعضهم من هدى الله جل وعلا ان الله هو الغني عن خلقه وليس بحاجة الى عبادتهم الحميد المحمود جل وعلا على جميل صنعه وعلى افعاله المتقنة - [00:24:59](#)

وعلى تفضله جل وعلا على عباده بالنعمة العظيمة سواء حمدوه او لم يحمدوه فهو مستحق للحمد جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:31](#)